
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

دور الحرف في التزود بالأسلحة بالمغرب الوسيط:صناعة القسي نموذجًا

د.عبد الرحيم الكوش/كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة،المغرب

ملخص:

يحضى موضوع السلاح ضمن المقاربة التاريخية بعناية بالغة، باعتباره من أطرف المواضيع وأجدرها بالبحث والدراسة. ولعل صناعة الأسلحة في تاريخ المغرب صنفت ضمن الرموز الحضارية، بالإضافة إلى اعتبارها من بين الوسائل الدفاعية، لذلك تفنن المغاربة في إتقانها وزخرفتها، حيث ظهر ذلك الارتباط الوثيق بين الحرف وإنتاج الأسلحة. وشهدت الحرف المعدنية انتعاشا كبيرا في تاريخ المغرب خلال العصر الوسيط، إذ أشارت المصادر إلى بعض الحرف التي اعتبرت أساس صناعة بعض الأسلحة مثل المجانيق والأقواس والنشاب...

ومع تطور الحرف والصنائع انتعشت صناعة الأسلحة، فهناك من تخصص في تجهيز الفرس من سروج ولجم وشكائم، وهناك من برع في صناعة عتاد المحارب كالأقواس والخناجر. وهكذا لعبت الصنائع دورا فعالا في التزود بالأسلحة المختلفة خاصة القسي.

الكلمات المفتاحية:الحرف- الصناعة- الأسلحة- القسي- المغرب.

ومن أجل مقاربة هذا الموضوع عملنا على تقسيمه حسب **التصميم** التالي:

I- تطور الحرف بالمغرب الوسيط

II- ارتباط الحرف بالمواد الأولية

III- الحرف ودورها في صناعة الأسلحة

IV- صناعة القسي ودورها في التزود بالأسلحة بالمغرب الوسيط

تقديم:

إذا كان المغرب خلال فترة الدول المركزية– المرابطين والموحدين والمرينيين- قويا على المستوى العسكري،حيث انتصر في معارك قوية كمعركة الزلاقة مثلا، فإن ذلك يرجع بالأساس إلى قوة عتاده الحربي المتمثل في الأسلحة.وما كان لهذه الأسلحة أن تتطور وتتزايد لولا وجود حرف تزود الجيش باحتياجاته من الأسلحة.ومن أشهر هذه الصنائع نجد صناعة القسي. لذلك ارتأينا تخصيص هذه الدراسة لموضوع: **دور الحرف في التزود بالأسلحة بالمغرب الوسيط: صناعة القسي نموذجا.**

I - تطور الحرف بالمغرب الوسيط :

بالحديث عن الحرف والصنائع بالمغرب نجد أنها تطورت بشكل كبير، وسايرت مقتضيات كل عصر ملبية حاجياته، وقد اضطلعت بدور مهم في التاريخ الاقتصادي للمغرب، حيث انخرط عدد كبير من السكان في الحواضر والبوادي في هذه الصنائع، مع طغيان الطابع الأندلسي عليها منذ البداية، فقد نقل المقري عن ابن غالب أنه بعد وقوع الفتنة بالأندلس تفرق أهلها في المغرب الأقصى مع إفريقية "**فمال أهل الحواضر من الصناع إلى المدن فاستوطنوها**"[1]. ونتيجة لذلك ازدهرت الكثير من الحرف والصنائع بفضل تأثير الصناع الأندلسيين الذين برعوا في مختلف مظاهر الصناعة والعلوم والفنون[2]، وقد أشار ابن مرزوق في القرن الثامن الهجري إلى بعض هذه الصناعات فذكر النجارين والحدادين والصفارين...[3]. كما لاحظ المقري[4]، أنه عندما أراد الموحدون اتخاذ أصونة[5] للمصحف العثماني حشروا الصناع المتقنين ممن كان بحضرتهم، وسائر بلادهم من المهندسين، والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين ... ومما دعم هذا التوجه ما كان يتوفر عليه المغرب من ثروات معدنية مثل الحديد بين سلا والرباط، والفضة قرب مكناس وفي سوس، حيث النحاس والتوتية التي يصنع بها النحاس الأحمر فيصير أصفر[6]. وبفضل تطور هذه الحرف تضاعف التبادل التجاري بين المغرب وإفريقية[7].

II- ارتباط الحرف بالمواد الأولية:

إذا كانت الصناعة والحرف قد نشطت في تاريخ المغرب، فنظرا لتوفر المادة الأولية، وقد أشار أحد الباحثين إلى بعض هذه الموارد وجدت بمغرب العصر الوسيط [8]:

النحاس: وكان يسبك في قوالب ثم يصدر إلى الخارج، وهو معروف منذ القديم في جبل أنيال، وعثر عليه أيضا في مكان بين تلماديت وأهل العينة غير أنه كثير الرواسب، محدود من حيث الكمية، ويوجد بجبل صغرو وأمزميز، كما يوجد منجم بأكوجكال، وآخر في بليدة، وكانت إيجلي قاعدة السوس تعالج النحاس المسبوك، وبلغ عدد مصانع تسكيك النحاس والحديد قبل ذلك بفاس أيام المنصور والناصر الموحدين اثنى عشر مصنعا[9].

الحديد: يوجد معدن الحديد في مناطق كثيرة من المغرب، منها بنو غفار وهي إحدى قرى قبيلة متيوة بالريف، وأشار الحسن الوزان إلى وجود مناجم للحديد في بني سعيد المجاورة لفاس حيث كانت تصنع منه السيوف بالمدينة. وعرفت منطقة الزيايدة كذلك بوجود معدن الحديد. أما جبل الحديد فيوجد قرب الصويرة ببلاد الشياظمة.

---

[1] – المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، ج.٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ص.٧٦٤.

[2] – المقري، **نفح الطيب**، م.س، ج.١، ص.١٨٧.

[3] – ابن مرزوق، التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، ١٩٨١م، ص. ٣١.

[4] – المقري، **نفح الطيب**، م.س، ج.١، ص.٢١١.

[5] – جمع الصوان وهو ما يُصانُ به أو فيه الكتبُ والملابسُ ونحوه.

[6] – المراكشي، عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، القاهرة، ١٩٥٠، ص.٢٢٤.

[7] – بنعبد الله، عبد العزيز، **كيف بدأ التصنيع في المغرب**، مجلة دعوة الحق، ع. ٢٦٧، ١٩٨٧م، ص.٩١.

[8] – بنعبد الله، عبد العزيز، **كيف بدأ التصنيع في المغرب**، مجلة دعوة الحق، ع. ٢٦٧، ١٩٨٧م، ص.٩٢-٩٣-٩٤.

[9] – الجزنائي، أبو الحسن علي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩١م، ص. ٣٣.

وتحتوي الجبيلات على منجم حديدي يعتبر أحد أهم ثلاثة مناجم في العالم من حيث مخزونها من خام الحديد[1].

الرصاص والفحم: الرصاص كان يوجد في قرية (الصحاورية) بحدود الريف من جبال غمارة (قبيلة بني رزين) وبخصوص الفحم الخشبي، فإنه متوفر بشكل كبير بالمغرب نظرا لسعة مساحات الغابات.

III- الحرف ودورها في صناعة الأسلحة:

استعمل المغاربة السلاح البدائي منذ القديم والذي تمثل في الحجارة، ثم بعد ذلك استعملوا الحراب فالأقواس والخناجر، وكانت دراقات الدفاع . خاصة ضد الحيوان . مصنوعة من جلد الفيلة[2]. وقد أشار **الحسن بن محمد الوزان** في وصف إفريقيا إلى العديد من الأسلحة والسكاكين والسيوف التي كانت فاس تجلب حديدها من مناجم بني سعيد المجاورة، وهنالك العديد من أنواع الأسلحة التي طورها المغاربة ومنها:

- **المدافع الحجارة**: وهي المجانيق التي ترمي بالحجارة على المحصورين[3].

- **قوس الزيار**: حينما حاصر يوسف تلمسان نصب عليها القوس البعيدة النزع، العظيمة الهيكل، المسماة بقوس الزيار[4]، والظاهر أنه يقصد به المنجنيق الذي ترمي به السهام كما أكد ذلك المنوني في ورقاته[5].

- **العرادات**: جاء في تاريخ التمدن الإسلامي: "**والحراقة كانوا يحملون فيها منجنيقات يرمي بها النفط المشتعل على الأعداء، ويسمون المنجنيق عرادة**"[6].

- **الأنفاظ**: ويراد بها الآلات النارية التي ترمى بها الحصون والأسوار مثل المدافع، حيث استعملت في حصار يعقوب بن عبد الحق لسجلماسة سنة٦٧٢هـ-١٢٧٣م، قال ابن خلدون لدى حديثه عن هذا الحصار: "**ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد**"[7].

- **البارود**: علق صاحب الاستقصا على كلام ابن خلدون حينما تحدث عن حصار يعقوب بن عبد الحق لسجلماسة أن البارود كان موجودا في ذلك التاريخ[8].

---

[1] – ابن ابراهيم، العباس المراكشي، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ج.٣، الرباط، ص ٢٧٠.

[2] – بن عبد الله، عبد العزيز، **كيف بدأ التصنيع في المغرب**، مجلة دعوة الحق، ع. ٢٦٧، ١٩٨٧،ص٩٨.

[3] – ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م، ص.٢٢٥.

[4] – ابن خلدون، عبد الرحمان بن أبي بكر الحضرمي، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيا م العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج.٧، دار الفكر، بيروت، ط.٢، ١٩٨٨م، ص.٢٢٠.

[5] – المنوني، محمد، **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط.٣، ٢٠٠٠م، ص.١١٣.

[6] – زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**،ج.١، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٢، ص. ٢٠٠.

[7] – ابن خلدون، **العبر**، ج.٧. م.س، ص.١٨٨.

[8] – الناصري، **الاستقصا**، ج.٢،م.س، ط. مصر، ص.١٨.

- **آلات تسوية الطرق**: ورد ذكرها في رسالة سلطانية مرينية، حيث قال ابن الخطيب: "**وقصدوا إلى ما خندقه العدو حفيرا، وقد استصحبوا الفعلة بالآلات المعدة لتسوية الطريق، وإزالة ما اعترض فيها من البناء**". وأشار المنوني أن الأمر قد يتعلق بالدبابات(1).

ولعل فترات الحروب تعد من أكثر الأوقات التي تنشط فيها صناعة الأسلحة، فنجد في العصر المريني أن الحرف والصنائع ذات الارتباط بالميدان العسكري والحربي قد انتعشت بشكل كبير، وتزايد عدد المشتغلين بها(2)، حيث كانت القبائل في العصر المريني تلتزم بتقديم الخدمة العسكرية للسلطان، وتخرج ومعها دوابها تحمل معدات القتال(3).

وتشير المصادر إلى أن أغلب المشتغلين بهذه الحرف هم من الأندلسيين(4)، حيث ظهر غمادو السيوف(5)، والذين يثبتون أقواس الفولاذ على قاذفات السهام(6)، ومعدو أغطية صدور الخيل(7)، وصانعو قرابيس سروج الخيل(8)، وانتعشت كذلك حرفة البياطرة الذين يصفحون بالحديد سنابك الخيل وغيرها من الدواب(9)، ثم الصناع الذين لا يصنعون سوى الركابات والشكائم والقطع المزخرفة لطقوم الخيل(10)، ثم صانعو جلود السروج(11). ومن الحرف التي ظهرت خلال تلك الحقبة، زخرفة الركابات والمهاميز واللجم(12).

ونقف من خلال بعض الإشارات المصدرية على الحرف التي ليست لها علاقة مباشرة بصناعة السلاح، قد انتعشت بدورها نتيجة اهتمامها بتوفير معدات الحرب، فصناع النسيج يقبلون على صنع البنود والأعلام والخلع والكسوات العسكرية(13)، وتحولت الصناعات الجلدية إلى الاهتمام بصناعة السروج والدرق والدروع، وكذلك اهتم الحدادون بصناعة وصقل الأسلحة بذل الأدوات الفلاحية والمنزلية. وتؤكد المصادر أن الحرف المرتبطة بصناعة الأسلحة شغلت مساحات مهمة فمدينة فاس مثلا، ضمت أربعين دكانا لصناع الركابات والمهاميز، وكل ما له علاقة بتجهيز الخيل(14)، كما ضمت أزيد من مائة ورشة

---

١ – المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، م.س، ص. ١١٥.

٢ – الونشريسي، أبو العباس أحمد، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج.٦، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨١م، ص. ١٩٠. لمغربية، البيضاء، ١٩٨٥م، ص. ٢٧٣.

٣ – لوتورنو، روجيه، **فاس في عصر بني مرين**، ترجمة نقولا زياده، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٧م، ص.١٣٧.

٤ – الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، **وصف افريقيا**، ج.١، م.س، ص٢٤٤.

٥ – مجهول، **ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين**، مخ. خ. ع، الرباط، رقم ١١٥٥ د، ص.٢.

٦ –الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٤٥.

٧ –الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٣٤.

٨ –الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص. ٢٣٩.

٩ – الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٤٥.

١٠ – الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٣٩.

١١ – الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٣٩.

١٢ الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٣٩.

١٣ – القلقشندي، أحمد بن علي المصري، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج.٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م، ص. ٢٠٠.

١٤ – الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٣٩.

للحرفيين المتخصصين في تجهيزات المحارب وكل ما يحتاج إليه[1]. وخلال فترات الحرب والاستعداد لها،كانت الدولة تستنفر الحرفيين والصناع لتلبية حاجيات الجيش، وبذلك تنشط الحرف والصنائع أكثر.

ومن الحرف التي تعتبر مزودا رئيسيا للدولة بالسلاح ولوجستيك الحرب، نجد صناعة النجارة، حيث أصبحت الحاجة إلى السفن والمراكب البحرية ملحة، خاصة خلال العصر المريني، أثناء الجواز من المغرب الأقصى إلى الأندلس، فاهتمت الدولة بصناعة السفن والأجفان والأساطيل، وأفردتها برعاية خاصة[2]، وقام السلاطين المرينيون بتجديد الأسطول البحري ومراكز إنشائه في كل من سبتة وطنجة[3]، باعتبار سبتة هي القاعدة البحرية الرئيسية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، فخشب جبال الريف كان يساق إليها بسهولة، ونجد الأنصاري يوضح لنا أنواع المواد الأولية اللازمة لبناء السفن، والتي توفر أغلبها بنواحي سبتة وقراها، من أقصى الريف شرقا إلى قصر كتامة، أول بلاد الهبط غربا، وهي القرى التي كانت تتوفر على كثير من ضروب الشجر وشعاري الأرز والبلوط والطخس والبقس وما أشبهه من مكارم الخشب وأنواعه، ومعادن الحديد والقار[4]. وفي هذا السياق أمر السلطان يعقوب بن عبد الحق بإنشاء دار الصناعة في سلا لصنع الأساطيل والمراكب الجهادية[5]، على يد المهندس الأندلسي محمد بن علي، بن عبد الله بن محمد، بن الحاج الأشبيلي الأصل[6]، "**وقد بنيت قبلي مدينة سلا من جهة وادي أبي رقراق، وجعل لها بابين كان الوادي يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر بصناعة هندسية، حيث جلب الماء من الوادي إلى الباب المسامت لجامع حسان في ترعة عميقة، فإذا صنعت سفينة جديدة بهذه الدار وأريد إرسالها في الوادي، فتحت الترعة فيدخل الماء وتعوم فيه السفينة، فتخرج من الباب القبلي سابحة على وجه الماء إلى أن تقع في الوادي، ولذلك ارتفع قوس الباب القبلي جدا، ليخرج المركب منشور القلاع**"[7]. وبذلك أصبحت سلا من أهم المراكز المهتمة بصناعة السفن[8]، بينما احتفظت سبتة بمكانتها في إمداد الأسطول المغربي بأهم قطعه، حيت فاقت دار دار صناعتها مثيلتها في سلا[9].

عموما تشير المادة المصدرية أن السلاطين كانوا دائما يوجهون أوامرهم بتوفير حاجيات الجيش، ففي سنة ٧١١هـ/١٣١١م استعجل السلطان أبو سعيد عثمان، إنشاء الأجفان بدار صناعة مدينة سلا برسم غزو الروم[10]، ونفس الأمر وجهه السلطان أبو الحسن للفعلة والصناع لإنشاء مزيد من المراكب والسفن، استعدادا للخروج إلى الأندلس[11]، وأشرف

---

١ – الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ج.١، ص.٢٤٠.

٢ – المنوني، محمد، **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ١٩٩٦م، ص.١٠٧.

٣ – حركات، ابراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، ج.٢، دار الرشاد الحديثة، البيضاء، ط.٣، ١٩٩٣م، ص. ١١٧.

٤ الشريف، محمد، **سبتة الإسلامية**، طوب بريس، الرباط، ط.٢، ٢٠٠٦م، ص.٤٩.

٥ – الناصري، أبو العباس أحمد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج.٣، دار الكتاب، البيضاء، ١٩٥٤م، ص.٢٢.

٦ – المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ص. ١٠٧.

٧ – المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ص. ١٠٨.

٨ – الشريف، محمد، **نصوص جديدة ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي**، مطبعة الحداد يوسف إخوان، تطوان، ١٩٩٦م، ص.١٤٧.

٩ – ابن الخطيب، **معيار الاختيار**، ص. ١٤٦.

١٠ – ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م، ص. ٣٩٨.

١١ – ابن خلدون، **العبر**، ج٧، ص. ٣٤٧.

السلطان المريني أبو عنان بنفسه على قطع الخشب من جبل جاناته بالقرب من أزمور، وكان يتردد على دور الصناعة لتنشيط حركة العمال[1].

وهكذا فإن حرف النجارة انتعشت بشكل كبير وكثر عدد المشتغلين بها لارتباطها بمعدات الحرب[2]. حيث لم ترتبط صناعة الخشب بصناعة المراكب والسفن فقط، وإنما ارتبطت بصنع السلاح بشكل مباشر، من خلال إنعاش صناعة القسي.

IV- صناعة القسي ودورها في التزود بالأسلحة بالمغرب الوسيط:

ارتباطا بحرف النجارة نجد أنه برزت بشكل كبير في مجموعة من المدن المغربية صناعة القسي، وقد برع السبتيون في هذا النشاط الحرفي نظرا لأهميته الاقتصادية من جهة، ومن جهة أخرى باعتبار هذه الصناعة هي السلاح الأمثل للدفاع عن المدينة، خاصة مع الرغبة في السيطرة على مياه الزقاق[3]. وأشار ابن الخطيب أن حديد طنجة الذي يمتاز بجودة عالية هو الذي كان يستعمل في تلك الصناعة بسبتة[4]، التي وصفت بأنها دار الناشبة[5]. وانفرد الأنصاري بتقديم معلومات في غاية الأهمية حول صناعة القسي بسبتة، ففي بداية القرن التاسع الهجري، وجد في سبتة خمس عشرة منجرة بعد أن كانت أربعين في فترة سابقة، وكلها معدة لصناعة القسي، عشرون منها كانت توجد بالمر الأعظم، بينما كانت العشرون الأخرى توجد بمنازل المعلمين والصناع، ووجود هذه الصناعة وسط المدينة بهذا الموقع الاستراتيجي دليل على أهمية هذه الصناعة بسبتة.

ويشير الأنصاري إلى بعض العائلات التي تخصصت في صناعة القسي، كبني القنطري وبني العاقل وبني ابن أغلب وغيرهم. ومن الأدلة على أن هذه الحرفة كانت تحضى باحترام كبير في وسط السبتيين، أن هنالك مجموعة من الشرفاء والمتصوفة وبعض علية القوم من الذين امتهنوها. ومن الأوصاف التي كان يطلقها النصارى على المشتغلين بالصناعة والحرف، نجد الشيخ والشريف والوجيه والحسيب والمتقدم والفاضل، وقد أشار الأنصاري إلى بعض الأسماء التي اشتغلت بصناعة القسي مثل، الشيخ الشريف المعظم محمد بن عبد الله الحسني، والشيخ الحسني محمد الحسني ابنه، والشيخ المسن الصوفي المشهور بالتقدم في الصناعة في زمانه محمد المعروف بالعقدة، والشيخ الحسيب عبد الله بن الدليل وغيرهم[6]. ونظرا لحساسية صناعة القسي فقد كانت تخضع لرقابة السلطة المحلية، ومن أجل ذلك تم تأسيس دار الإشراف على البناء والنجارة وما يرجع إليها[7]، خاصة وأن سبتة لم تعرف سوى أربعة ديار للإشراف، دار الإشراف على عمالة الديوان، ودار الإشراف على سكة المسلمين، ودار الإشراف على سد الأمتعة وحلها، ودار الإشراف على البناء والنجارة وما يرجع إليها[8].

وهكذا ساهمت صناعة القسي في توفير السلاح وتأمين مدينة سبتة، فقد وجد أربعة وأربعون من المرامي، وهي الأماكن التي كان يتم فيها الرمي، فلا تجد من أهل سبتة شريفا ولا مشروفا، كبيرا ولا صغيرا إلا وله باع وتقدم في الرماية، ومعظم رميهم

---

[1]– الماحي، علي حامد، **المغرب في عهد السلطان أبي عنان**، دار النشر المغربية، البيضاء، ١٩٨٦م، ص. ١٨٢.

[2] – محمد الشريف، **نصوص جديدة ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي**، م.س، ص. ١٥٤.

[3]–مادة رماة سبتة، ضمن **معلمة المغرب**، ج.١٣، ص. ٤٤٣١.

[4]– ابن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق كمال شبانة، الرباط، (د.ت)، ص. ١٤٧.

[5]– ابن الخطيب، **معيار الاختيار**، م.س، ص. ١٤٧.

[6]– الأنصاري، محمد، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٨٣م، ص.٣٨.

[7]– الأنصاري، **اختصار الأخبار**، م.س، ص.٤١-٤٢.

[8]– الأنصاري، **اختصار الأخبار**، م.س، ص.٤٢.

بالقوس العقارة[1]. وتشير المصادر إلى معلومات دقيقة عن مسافة الرمي، فهناك مجال للرماة من مائة وعشرين خطوة، وهو القدر المتوسط، ومقدار الخطوة في اصطلاحهم ثلاثة أقدام. وهناك مجالات أخرى للرمي قد تصل إلى سبعمائة خطوة، وهي من أبعد المرامي، وتطول مسافة الرمي أو تقصر حسب القوس في الشدة واللين[2].

وقد أشار الأنصاري إلى جغرافية أماكن الرماية الأربعة والأربعين بمدينة سبتة، فتسعة منها توجد بالميناء، ومرمى عاشر يوجد وسط المصلى، تخصص في الرمي بالأقواس العربية، واثنا عشر من المرامي بالمنارة من داخل البلد. ومكان آخر للرماية بظهر خارج الملعب يتم الرمي فيه إلى ثلاثة نواحي، وبالأرباض الثلاثة سبع مرامي، وبالربض البراني مكان واحد للرماية، وبخندق القمل خارج الباب الأحمر مجالان للرماية، وبجوف أفراك مكان واحد، وقد يصل أحيانا مجال الرماية إلى ألف وخمسمائة خطوة[3].

وهكذا يبدو أن سبتة قد غطت كل مناطقها بمجالات الرماية، وبذلك فأينما وجد العدو يرمى من مجال مجهز لذلك. وكما انتشرت مجالات الرمي، انتشرت كذلك أماكن صناعة القسي لتوفير حاجيات الرماية خاصة أثناء الحرب. ولعل الجنود الأندلسيون عدوا هم الأبرع في استعمال القسي، فقد اعتبرت فرقة الأندلسيين من أهم مكونات الجيش المريني البري، وهم الذين يرمون بقوس الرجل، وقد كان عددهم أزيد من ألفي فارس، علاوة على فرقة الأندلسيين المشاة[4].

وهكذا ساهمت صناعة القسي في توفير السلاح بسبتة وبالمغرب الوسيط عموما، وساهمت هذه الحرفة التي تعتمد على الخشب والحديد في تأمين مدن المغرب والأندلس.

<u>قائمة المراجع:</u>

١. ابن ابراهيم، العباس المراكشي، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ج.٣، الرباط.

٢. ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،١٩٧٢م.

٣. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، ج.٢، نشر أحمد المختار العبادي، دار النشر المغربية، البيضاء،١٩٨٥م.

٤. ابن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق كمال شبانة، الرباط، (د.ت).

٥. ابن خلدون، عبد الرحمان بن أبي بكر الحضرمي، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج.٧، دار الفكر، بيروت، ط.٢، ١٩٨٨م.

٦. ابن مرزوق، التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر،١٩٨١م.

---

[1] – الأنصاري، **اختصار الأخبار** م.س، ص.٤٧.

[2] – الأنصاري، **اختصار الأخبار** ، م.س، ص.٤٨.

[3] – الأنصاري، **اختصار الأخبار** ،م.س، ص.٤٨.

[4] – المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، م.س، ص ٩٩– ١٠٠.

٧. الأنصاري، محمد، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٨٣م.

٨. الجزنائي، أبو الحسن علي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩١م.

٩. القلقشندي، أحمد بن علي المصري، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج.٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.

١٠. مجهول، **ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين**، مخ. خ. ع، الرباط، رقم ١١٥٩د.

١١. المراكشي، عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، القاهرة، ١٩٥٤.

١٢. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، ج.٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٣. الناصري، أبو العباس أحمد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج.٤، دار الكتاب، البيضاء، ١٩٥٤م.

١٤. الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج.١، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨٣م.

١٥. الونشريسي، أبو العباس أحمد، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج.٦، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨١م.

١٦. حركات، ابراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، ج.٢، دار الرشاد الحديثة، البيضاء، ط.٣، ١٩٩٣م.

١٧. زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج.١، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٢.

١٨. الشريف، محمد، **سبتة الإسلامية**، طوب بريس، الرباط، ط.٣، ٢٠٠٦م.

١٩. الشريف، محمد، **نصوص جديدة ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي**، مطبعة الحداد يوسف إخوان، تطوان، ١٩٩٦م.

٢٠. لوتورنو، روجيه، **فاس في عصر بني مرين**، ترجمة نقولا زياده، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٧م.

٢١. الماجي، علي حامد، **المغرب في عهد السلطان أبي عنان**، دار النشر المغربية، البيضاء، ١٩٨٦م.

٢٢. المنوني، محمد، **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط.٣، ٢٠٠٠م.